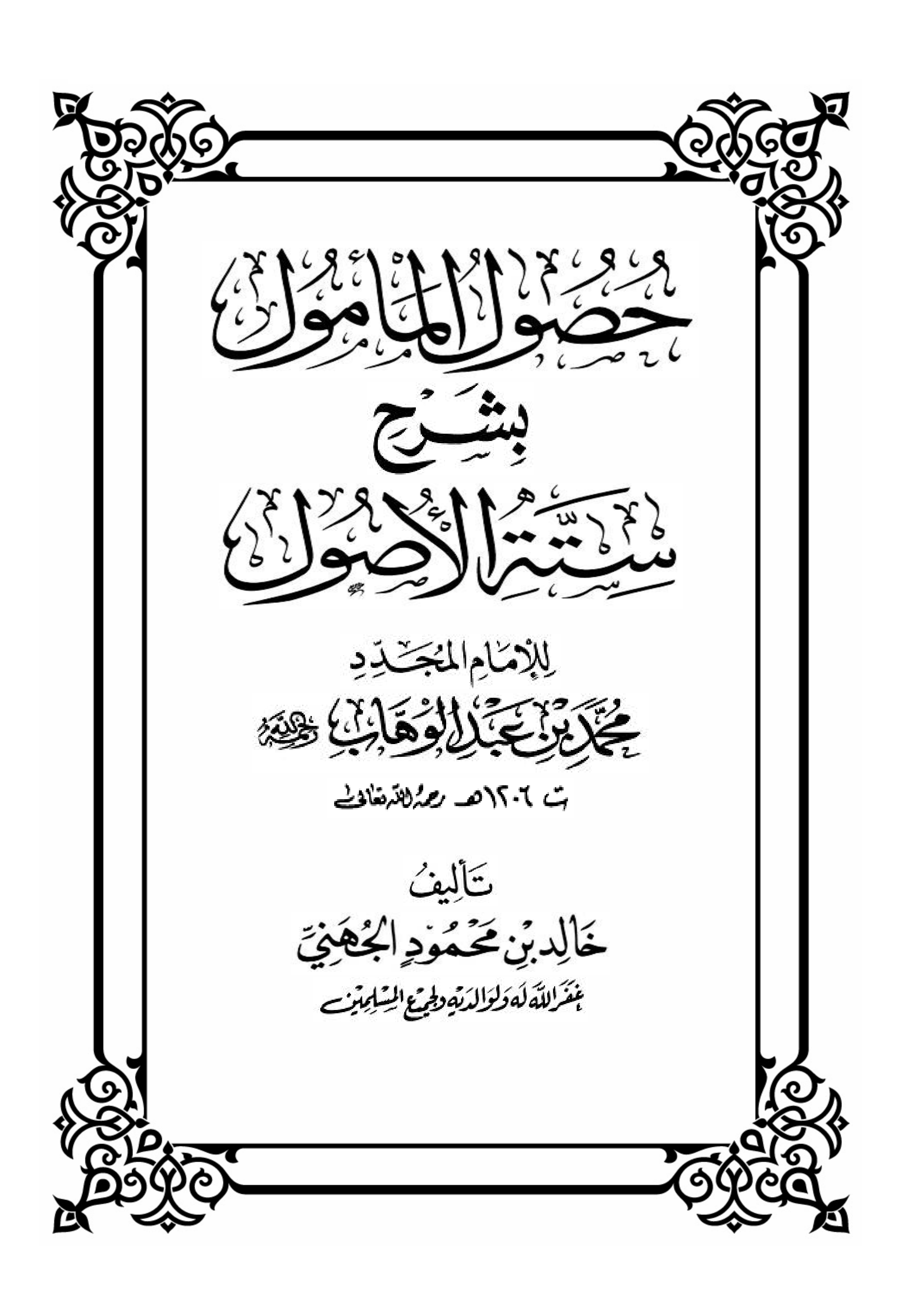


حصول المأمول بشرح ستة الأصول

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ت ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا تعليق علىٰ رسالة «**الأصول الستة**» للإمام المجدد محمد بن

عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، التي بيَّن فيها ستة أصول تتعلق بالتوحيد، وقد حصَّلها من كتاب الله ﷻ، وسُنَّة رسوله ﷺ، وقد بيَّنها الله في كتابه أتمَّ بيان، وبيَّنها كذلك الرسول ﷺ أتمَّ بيان، ومع ذلك ضل عن فَهمها أكثرُ الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي للمسلم أن يتمسك بهذه الأصول الستة؛ ليتقبل الله عمله، فيفوز بسعادة الدارين، وينجو من العذاب في الآخرة.

وصلِّ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٣/٤/١٤٣٥هـ

١٣/٢/٢٠١٤م.

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي[١].

مولده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ فيها[٢].

طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجَدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلىٰ بلده واشتغل بالقراءة علىٰ مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلىٰ البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلىٰ الأحساء فسمع من مشايخها[٣].

شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم[٤]:

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، صـ(١٦).
(٢) انظر: السابق، صـ(١٦-١٧).
(٣) انظر: السابق، صـ(١٧).
(٤) انظر: السابق، صـ(١٧).

١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.

٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

دعوته:

عند ما انتقل والد الشيخ إلىٰ حُرَيْمَلاء التي كان يعمل فيها قاضيًا بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلىٰ التوحيد جاهرًا؛ وذلك سنة ١١٤٣هـ، ثم غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلىٰ العُيَيْنَة وعرض دعوته إلىٰ أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانه علىٰ رجم امرأة زانية جاءته معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلىٰ شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلىٰ عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلىٰ الدرعية فنزل ضيفًا علىٰ عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلىٰ تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدوم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتىٰ أقنعته؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلىٰ الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله ﷻ صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت

الدعوة في الدَّرْعِيَّة، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون علىٰ الشيخ؛ فنفع الله بالشيخ الناس في البلاد شرقًا وغربًا[١].

مؤلفاته:

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها[٢]:

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله علىٰ العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

ثناء العلماء عليه:

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «كان عبد الوهاب أبوه -أي: محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام»[٣].

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني فيه قصيدة أثنىٰ عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام[٤].

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، صـ(١٨-٢٥).

(٢) انظر: السابق، صـ(٢٦).

(٣) انظر: «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي، صـ(١٣١).

(٤) انظر: السابق، صـ(١٣١).

وأثنىٰ عليه العلامة الشوكاني، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة[١].

وأثنىٰ عليه الألوسي، فقال: شديد التعصب للسنة كثير الإنكار علىٰ من خالف الحق من العلماء من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر[٢].

وقال ابن بدران: «**ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء... ولم يزل مثابرا علىٰ الدعوة إلىٰ دين الله تعالىٰ حتىٰ توفاه الله تعالىٰ**»[٣].

وقال: «**فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدودا من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرىٰ والمغتربين بفكرهم أفكار الأمم**»[٤].

وفاته:

توفي الشيخ في الدَّرْعِيَّة سنة ١٢٠٦هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥].

---

(١) **انظر:** السابق، صـ (١٣٣).

(٢) **انظر:** السابق، صـ (١٣٨).

(٣) **انظر:** «المدخل»، لابن بدران، صـ (٤٤٧).

(٤) **انظر:** «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٢/٤٤٦).

(٥) **انظر:** «مشاهير علماء نجد»، صـ (٢٦).



متن الرسالة



[مقدمة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من أعجب العُجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول، بيَّنها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام، فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غَلَط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل.

[الأصل الأول]

[الإخلاص وبيانُ ضدِّه]

الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وبيان ضده، الذي هو: الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى، بكلام يفهمه أبلد العامة.

ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار، أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم.

[الأصل الثاني]
[الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه]

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه.

ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!

[الأصل الثالث]
[وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور]

الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدَرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!

[الأصل الرابع]
[بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشبه بهم وليس منهم]

الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البقرة:٤٠]، إلى قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧﴾ [البقرة:٤٧].

ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه، لا يتفوَّه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره وعاداه وجَدَّ في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!!

[الأصل الخامس]

[الفرق بين أولياء الله وبين المتشبهين بهم]

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية من «**آل عمران**»، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، والآية التي في «**المائدة**» وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وآية في سورة «**يونس**»، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم! ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم! يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء.

[الأصل السادس]
[شبهة والرد عليها]

الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن، والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق؛ والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر؛ فإن لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!! فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعًا وقدرًا، خلقًا وأمرًا، في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ١٨٧]، و﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس:٧-٨]، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ [يس:١١].

[الخاتمة]

آخرُه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.





الشَّرْح



٥٤٢

مقدمـــة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من أعجب العُجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول، بيَّنها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام، فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غلَط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل.

الشَّرْح

قــولـه: «بِسْمِ اللهِ»: افتتح المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسيًا بالنبي ﷺ في مراسلاته، ومكاتباته، كما جاء في كتابه لِهِرَقْلَ عظيم الروم[١]، والمعنىٰ: بسم الله أكتب، وبدأ بها تبركًا، واستعانة بالله تعالىٰ[٢].

قــولـه: «الرحمن»: أي المتصف بالرحمة الواسعة، وهو اسم خاص بالله عَزَّ وَجَلَّ[٣].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **انظر:** «فتح الباري»، للحافظ ابن حجر، (١/ ٨).

(٣) **انظر:** «لسان العرب»، مادة «رحم».

قــولـه: «الرحيم»: أي ذو الرحمة الواصلة إلىٰ عباده المؤمنين(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب:٤٣].

قــوله: «من أعجب العُجاب»: العُجابُ الذي جاوز حدَّ العجب(٢)، والعَجَب: النظر إلىٰ شيء غير مألوف ولا معتاد(٣)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات:١٢].

قــولـه: «وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب»: الآيات جمع آية، وهي العلامة(٤).

والآيات هي قسمان:

أحدهما: آيات شرعية، كالقرآن، والسُّنَّة.

الثاني: آيات كونية، كالشمس والقمر، والأرض.

والغلَّاب صيغة مبالغة من الغلبة، أي الذي لا يُهزَم ولا يُقْهَر من ينصره.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢١﴾ [يوسف:٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٠].

---

(١) انظر: السابق، مادة «رحم».

(٢) انظر: «كتاب العين»، مادة «عجب».

(٣) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «عجب».

(٤) انظر: «كتاب العين»، مادة «أيا».

قــولـه: «ستة أصول»: ستة أصلها: سُدُس، وسِدْسَة؛ ولكن أُدغمت الدال في السين، فالتقيا عند مخرج التاء فغلبت عليها، وبيان ذلك: أنك تُصغِّر ستَّة سُدَيْسة[١].

وأصول: لغةً: جمع أصل، وهو أساس الشيء[٢].

واصطلاحًا: هو ما له فرع لأن الفرع لا ينشأ إلا عن أصل[٣]، وأصل كل شيء: ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه[٤].

قــولـه: «بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون»: أي وضحها الله تعالىٰ في كتابه الكريم توضيحًا كافيًا شافيًا، فلا يحتاج إلىٰ بيان بعد ذلك، بل يفهمه كل الناس، حتىٰ عوامهم.

والظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك[٥].

قــولـه: «ثم بعد ذلك غلط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم»: أي ثم بعد هذا البيان الكافي الشافي يخطئ في هذه الأصول الستة فطناء العالم، وعقلاء بني آدم.

وأذكياء: جمع ذكي، والذكاء: سرعة الفطنة[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «ستّ».
(٢) انظر: «مقاييس اللغة»، مادة «أصل».
(٣) انظر: «شرح الكوكب المنير»، لابن النجار (١/ ٣٨).
(٤) انظر: «شرح مختصر الروضة»، للطوفي (١/ ١٢٤).
(٥) انظر: «التعريفات»، للجرجاني، صـ(١٤٤).
(٦) انظر: «مقاييس اللغة»، مادة «ذكا».

وعقلاء: جمع عاقل، والعقل: نقيض الجهل[(١)].

قــولــه: «إلا أقل القليل»: أي لم يفهم هذه الأصول إلا القليل من الناس، وكأنه يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

فائدة: لفظ الكثرة في القرآن العظيم.

لم يأت لفظ الكثرة في القرآن العظيم إلا مع أهل الباطل.

قال تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة:١٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة:١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام:١١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس:٣٦].

---

(١) انظر: «كتاب العين»، مادة «عقل».

الأصل الأول
الإخلاص وبيانُ ضدِّه

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وبيان ضده، الذي هو: الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى، بكلام يفهمه أبلد العامة.

ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار، أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم.

الشَّرْح

قــولـه: «الأصل الأول»: أي من الأصول الستة.

قــولـه: «إخلاص الدين لله وحده»: أي إفراد العبادة لله وحده، والمراد بالدين هنا: العمل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٣].

والإخلاص لغةً: التنحية، والتنقية، يقال: خلَّصتُه: نحيته من كل

شيء ينشب تخليصًا[١].

وشرعًا: هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة[٢].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٢-٣].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فائدة: لا تقبل العبادة إلا بشرطين[٣]:

أحدهما: متابعة الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الزُّمَر:١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾ [النساء:٦٥].

وروى الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ:

---

(١) **انظر:** «كتاب العين»، مادة «خلص».

(٢) **انظر:** «مدارج السالكين»، لابن قيم الجوزية (٢/ ٩١).

(٣) **انظر:** السابق (١/ ١٠٤).

«مَنْ أَحدثَ في أمْرِنا هذا مَا ليسَ منه فَهو ردٌّ»[(١)]، أي مردود عليه.

والثاني: الإخلاص للمعبود سبحانه وتعالى.

قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزُّمَر:١٤].

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [هود:٧، المُلك:٢]: «**أخلصه وأصوبه**».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه؟

قال: «**إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصا لم يقبل حتىٰ يكون خالصًا صوابًا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان علىٰ السنة**»[(٢)].

ومن الآيات التي جمعت هذين الشرطين:

قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف:١١٠].

قــولـه: «لا شريك له»: أي في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

قــولـه: «وبيان ضده»: أي توضيح ضد الإخلاص، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفَهم وذكاء القلب، وأصله الكشف والظهور[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨ / ٩٥).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٧٤).

قــولـه: «الذي هو: الشرك بالله»: فمن صرف عبادة لغير الله صار مشركًا.

فائدة: الشرك نوعان:

الأول: شرك أكبر: هو أن يتخذ العبد مع الله ندًّا يدعوه من دون الله، أو يعتقد أنه ينفع أو يضر من دون الله، وهو مخرِج من الدين، ومحبِط للأعمال، وهو أعظم ذنب عصي الله به.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[النساء:٤٨].

وعَنْ عَبْدِ الله بن مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَألتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[١].

قال ابن القيم: «**وأما الشرك، فهو نوعان: أكبر وأصغر، فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله ندًّا، يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم في النار** ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾[الشعراء:٧-٩٨]، **مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق، ولا تحيي ولا تميت، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة**»[٢].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) **انظر**: «مدارج السالكين» (١/ ٢٤٨).

الثاني: شرك أصغر: هو كل شرك يؤدي إلىٰ الشرك الأكبر، ولا يخرج من الدين، ولا يحبط سائر الأعمال، مثل الرياء.

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ**»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**»(١).

قال ابن القيم: وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وإنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل علىٰ الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركا أكبر، بحسب قائله ومقصده(٢).

قوله: «وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى»: أي أكثر آيات القرآن الكريم جاءت لبيان هذا الأصل الكبير وهو وجوب إخلاص العمل والعبادة لله جَلَّجَلَالُهُ، والنهي عن الشرك.

فتارة بالأمر بالإخلاص.

قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١].

وتارة بالتحذير من الشرك، وبيان خطورة مناقضته.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ

---

(١) **حسن:** رواه أحمد (٣٩/ ٣٩).

(٢) **انظر:** «مدارج السالكين» (١/ ٢٥٣).

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل:٣٦].

وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب.

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل:٢].

قوله: «بكلام يفهمه أبلد العامة»: أي غير الأذكياء، ورجل بليد إذا لم يكن ذكيًا[1].

قوله: «ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار»: أي لما ترك أكثر الناس الصراط المستقيم، وانحرفوا عن الهدي المستقيم هدي النبي ﷺ.

---

(١) انظر: «كتاب العين»، مادة «بلد».

قــولـه: «أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم»: أي أظهر له العبادة في صورة مذمومة، لينصرفوا عنها.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر:٦-٨].

قــولـه: «وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم»: أي جعل شركهم بالله تعالىٰ في صورة محبة الصالحين من الأولياء والأنبياء والملائكة، وغيرهم، فجعلهم يظنون أن محبة الصالحين والتقرب إليهم بصنوف العبادات ليس بشرك.

قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة:١٦٥].



الأصل الثاني
الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه.

ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!

الشَّرْح

قــولـه: «الأصل الثاني»: أي من الأصول الستة.

قــولـه: «أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين

بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه»: أي كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

قال الحافظ ابن كثير: «وصىٰ الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء، عليهم السلام **بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف**»[1].

قــولـه: «ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك»: كما في حديث أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[2].

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، للحافظ ابن كثير (٧/ ١٩٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا**[1]**، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَىٰ المسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[2].

قــولـه: «ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين»: أي أصبح الافتراق في العقيدة، والفقه هو العلم الفقه الصحيح.

أصول الدين هو العقيدة، وفروعه هي الأحكام والمعاملات.

قــولـه: «وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!»: أي من دعا الناس إلىٰ الاجتماع في الدين ونبذ الفُرْقة اتهمه الناس بالزندقة أو الجنون، وهذا من تزيين الشيطان وتضليله لبني آدم.

قال تعالىٰ علىٰ لسان الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحِجر:٣٩-٤٠].

والزنديق: هو غير المؤمن بالله والآخرة، وهو المظهر للإيمان والمبطِن للكفر[3].

---

(١) أي لا يعرض أحدكم بوجهه عن أخيه ويوله دبره استثقالًا وبغضًا له.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **انظر**: «كشاف اصطلاحات الفنون»، للتهانوي (١/ ٩١٣).

الأصل الثالث

وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا، فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدَرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!

الشَّرْح

قوله: «الأصل الثالث»: أي من الأصول الستة.

قوله: «أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا»: كما في حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ**[1]»[2].

---

(١) **وإن كان عبدًا مجدع الأطراف:** يعني مقطوعها، والمراد أخس العبيد أي أسمع وأطع للأمير وإن كان دنيء النِّسبة حتىٰ لو كان عبدًا أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٨٣٧).

قـولـه: «فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا»: كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ، فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ**»[(١)].

وعن عبدِ اللهِ بن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[(٢)].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/٤٢٦)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٥١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[1].

قوله: «وقدَرًا»: أي متىٰ كانت الأمة متمسكة بشرع الله تعالىٰ طائعة لولاة أمورها كان النصر حليفها، ومتىٰ نبذت شرع الله تعالىٰ عاصية لولاة أمرها كانت الهزيمة والشتات من نصيبها.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد:٧].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور:٥٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٥٥).

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

قــولــه: «ثم صار هذا الأصل»: وهو السمع والطاعة لولاة الأمور.

قــولــه: «لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!»: أي بسبب البعد عن الفَهم الصحيح، فهمِ سلفنا الصالح.

قال شيخ الإسلام: «وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع ما قد أمر به ﷺ من طاعة الأمراء في غير معصية الله، ومناصحتهم والصبر عليهم في حكمهم وقسمهم، والغزو معهم والصلاة خلفهم ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم؛ فإنه من باب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وما نهىٰ عنه من تصديقهم بكذبهم، وإعانتهم علىٰ ظلمهم، وطاعتهم في معصية الله، ونحو ذلك مما هو من باب التعاون علىٰ الإثم والعدوان»[1].

فائدة: طاعة ولاة الأمور قسمان:

الأول: تجب طاعتهم إن أمروا بطاعة الله أو رسوله ﷺ، أو بشيء محل اجتهاد، أو أمروا بشيء فيه مصلحة للمسلمين.

الثاني: تحرم طاعتهم إن أمروا بمعصية الله ﷻ؛ لحديث عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»[2].

---

(١) **انظر**: «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ٢٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).

الأصل الرابع

بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشبه بهم وليس منهم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة:٤٠]، إلى قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة:٤٧].

ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه، لا يتفوَّه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره

وعاداه وجَدَّ في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!!

الشَّرْح

قوله: «الأصل الرابع»: أي من الأصول الستة.

قوله: «بيان العلم والعلماء»: أي العلم الشرعي، وعلماء الشريعة.

والعلم أعلىٰ مراتب الإدراك، ثم نُقل بمعنىٰ المسائل المضبوطة ضبطًا علميًا.

واصطلاحًا: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

وقيل: هو إدراك الشيء علىٰ ما هو به.

وقيل غير ذلك[1].

قوله: «والفقه والفقهاء»: الفقه لغة: له معنيان[2]:

الأول: الفهم، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨].

ودعاء النبي ﷺ لابنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**اللهمَّ فقِّهْه في الدِّين**»[3].

والثاني: إدراك غرض المتكلم من كلامه، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١].

---

(١) **ينظر**: «التعريفات»، للشريف الجرجاني، صـ(١٥٥).

(٢) **انظر**: «لسان العرب»، مادة «فقه».

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

قال ابن القيم: «الفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد علىٰ مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم»[١].

واصطلاحًا: هو معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية[٢].

قولـه: «وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٤٠]، إلى قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾»: ما بين الآيتين قوله تعالىٰ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: ٤١-٤٦].

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ معناه لا تعتاضوا عن البيان والإيضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان

---

(١) انظر: «إعلام الموقعين»، لابن القيم (١/ ١٦٧).

(٢) انظر: «التعريفات»، صـ (٧٥).

واللبس؛ لتستمروا علىٰ رياستكم في الدنيا القليلة الحقيرة الزائلة عن قريب[(١)].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ معناه: أن الله نهاهم عن الشيئين معًا، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به[(٢)].

ومن الآيات الدالة علىٰ فضل العلم والعلماء والفقه والفقهاء:

قوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزُّمَر:٩].

قوله: «ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد»: أي الذي يفهمه جميع الناس حتىٰ غير الأذكياء.

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٢٤٤).

(٢) انظر: السابق (١/ ٢٤٥).

ومما جاء في السُّنَّة حديث مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[(٢)].

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا حَسَدَ[(٣)] إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ[(٤)]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ[(٥)] فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[(٦)].

قوله: «ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه، لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!!»: يشير المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ إلىٰ الرد علىٰ أعداء أهل السنة والجماعة من الصوفية وغيرهم الذين يزعمون أن طلب

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

(٣) لا حسد: المراد حسد الغطبة وهو أن يرىٰ النعمة في غيره فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها وهو جائز ومحمود.

(٤) فسلط علىٰ هلكته في الحق: أي تغلب علىٰ شح نفسه، وأنفقه في وجوه الخير.

(٥) الحكمة: أي العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥).

العلم ومن الجهالات والضلالات، وأنهم يؤتون العلم اللَّادُنِّي، وكما قال قائلهم: أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت؛ ويقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان وأين هو؟ قالوا: مات(١).

قال الشعراني: «كان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لعلماء عصره: أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»(٢).

ونقل الشعراني عن أحد الصوفية أنه قال: «فإن من كان علمه مستفادًا من نقل، أو شيخ، فما برح عن الأخذ عن المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله عز وجل، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها، فاته حظه من ربه عَزَّ وَجَلَّ؛ لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها، ولا يبلغ إلىٰ حقيقها، ولو أنك يا أخي سلكت علىٰ يد شيخ من أهل الله عَزَّ وَجَلَّ، لأوصلك إلىٰ حضرة شهود الحق تعالىٰ، فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح، من غير تعب ولا نصب، ولا سهر، كما أخذه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر، وفكر، وظن، وتخمين»(٣).

***

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٢١٨).
(٢) انظر: «الطبقات الكبرىٰ»، للشعراني (١/ ٥).
(٣) انظر: السابق (١/ ٥).

الأصل الخامس

الفرق بين أولياء الله وبين المتشبهين بهم



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية من «**آل عمران**»، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٣١]، والآية التي في «**المائدة**» وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤]، وآية في سورة «**يونس**»، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم! ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان

والتقوى، فليس منهم! يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء.

الشَّرْح

قــولـه: «الأصل الخامس»: أي من الأصول الستة.

قــولـه: «بيان الله سبحانه للأولياء»: أولياء الله عرَّفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

قــولـه: «وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا عُرِف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فيجب أن يُفرَّق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهما، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون»[(١)].

وقال: «وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد ﷺ»[(٢)].

قــولـه: «ويكفي في هذا آية من «آل عمران»، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾»: أي من صفات أولياء

---

(١) انظر: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، صـ(٧).

(٢) انظر: السابق، صـ(١٠).

الله تعالىٰ أنهم يتبعون الرسول ﷺ في كل ما جاء به ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**فضائله ﷺ وفضائل أمته كثيرة، ومن حين بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه، فلا يكون وليا لله إلا من آمن به وبما جاء به، واتبعه باطنا وظاهرا، ومن ادَّعىٰ محبة الله ووَلايته وهو لم يتبعه، فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان**»[(١)].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾: ادعىٰ قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه، ومن ادعىٰ محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ، فليس من أولياء الله، وأن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم، أو في غيرهم، أنهم من أولياء الله، ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارىٰ يدَّعون أنهم أولياء لله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان منهم، بل يدعون أنهم أبناؤه، وأحباؤه[(٢)].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [المائدة:١٨].

قوله: «والآية التي في «المائدة» وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) انظر: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، صـ(١٢).
(٢) انظر: السابق، صـ(١٢-١٣).

ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾»: أي من صفات أولياء الله أنهم يحبون الله تعالىٰ، متواضعون للمؤمنين، أعزة علىٰ الكافرين، ويجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون في سبيل الله لومة لائم.

قـولـه: «وآية في سورة «يونس»، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾»: أي من صفات أولياء الله تعالىٰ أنهم يؤمنون بالله تعالىٰ ويتقون الله تعالىٰ بامتثال ما أمر واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر.

قـولـه: «ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم! ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم! يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء»: يشير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الرد علىٰ أعداء أهل السنة والجماعة من الصوفية وغيرهم الذين يزعمون أن الولي إذا بلغ مرتبة اليقين سقطت عنه التكاليف الشرعية مستدلين بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر:٩٩].

قال شيخ الإسلام: **«وقد اعتقد بعض الغالطين من هؤلاء ان المعنىٰ: اعبد ربك حتىٰ تحصل لك المعرفة، ثم اترك العبادة، وهذا**

جهل وضلال بأجماع الأمة، بل المراد به ما يوقن به من الموت وما بعده باتفاق السلف»[(١)].

وقال أيضًا: «قول هؤلاء كفر صريح وإن وقع فيه طوائف لم يعلموا أنه كفر فإنه قد عُلِم بالاضطرار من دين الإسلام أن الأمر والنهي لازِمان لكل عبد ما دام عقله حاضرا إلىٰ أن يموت»[(٢)].

---

(١) انظر: «الاستقامة»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٤١٨)، و«الرد علىٰ الشاذلي»، صـ (٥١).

(٢) انظر: «العبودية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ (٦٤).

الأصل السادس
شبهة والرد عليها



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن، والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق؛ والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر؛ فإن لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!! فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعًا وقدرًا، خلقًا وأمرًا، في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧]، و﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس:٧-٨]، إلى قوله:

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ⑪﴾ [يس:١١].

الشَّرْح

قوله: «الأصل السادس»: أي من الأصول الستة.

قوله: «رد الشبهة التي وضعها الشيطان»: الشبهة: هي ما لم يُتيَقن كونه حرامًا أو حلالًا[(١)].

قوله: «في ترك القرآن، والسنة»: أي حتىٰ يترك الإنسان العمل بالقرآن والسنة.

والسنة: هي ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

قوله: «واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة»: أي يتبعون الآراء والأهواء التي تخالف القرآن والسنة.

والاتباع: هو أن يقفو المتبِّع أثر المتبَّع بالسعي في طريقه[(٢)].

قوله: «وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق»: أي المجتهد في كل العلوم، وليس في علم واحد، والاجتهاد: استفراغ المجهود في استنباط الحكم الشرعي الفرعي عن دليله[(٣)].

قوله: «والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلها لا

---

(١) انظر: «التعريفات»، صـ(١٢٤).

(٢) انظر: «نزهة الأعين»، لابن الجوزي صـ(٨٥).

(٣) انظر: «أدب المفتي والمستفتي»، لابن الصلاح، صـ(٢٦).

توجد تامة في أبي بكر وعمر»: أي يشددون في صفات وشروط المجتهد، فقالوا مثلًا: من شروط الاجتهاد الإحاطة بسنة الرسول ﷺ كلها.

قــولــه: «فإن لم يكن الإنسان كذلك»: أي إن لم تتوفر في الإنسان الشروط التي وضعوها للاجتهاد.

قــولــه: «فليعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه»: أي فليترك الاجتهاد في الكتاب والسنة وجوبًا، وليس له الاجتهاد فيهما، وهذا مخالف لقوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد:٢٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾ [فُصِّلَت:٤٤].

قــولــه: «ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!!»: أي من اجتهد في الكتاب والسنة للعمل بهما قالوا عليه: منافق أو مجنون؛ لأجل صعوبة فهم الكتاب والسنة، وهذا مخالف لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر:١٧].

قــولــه: «فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعًا»:
كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء:٨٢].
وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٤].

قــولــه: «وقدَرا»: لأنه يخلو عصر من العصور من احتياج الناس إلىٰ الاجتهاد في الدين، لحدوث مسائل لم تكن قبل.

قال الشوكاني: **«قد علموا وعلم كل من يعرف ما هم عليه أنهم مصممون علىٰ تغليق باب الاجتهاد وانقطاع السُّبل إلىٰ معرفة الكتاب والسنة فلزمهم ما ذكرناه بلا تردد، فانظر أيها المنصف ما حدث بسبب بدعة التقليد من البلايا الدينية والرزايا الشيطانية، فإن هذه المقالة بخصوصها -أعني انسداد باب الاجتهاد- ولو لم يحدث من مفاسد التقليد إلا هي لكان فيها كفاية ونهاية فإنها حادثة رَفعت الشريعة بأسرها واستلزمت نسخ كلام الله ورسوله، وتقديم غيرهما، واستبدال غيرهما بهما»**[1].

قــولــه: «خلقًا»: فإن الله ﷻ خلق الخلق، وحثهم علىٰ الاجتهاد فيه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

وقال في مواضع عدة من القرآن: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم:٢٤].

---

(١) انظر: «القول المفيد في أدلة الاجتهاد»، للشوكاني، صـ(٦٥).

قــولـه: «وأمرًا»: فقد أمر الله تعالىٰ عباده في مواضع عدة أن يجتهدوا في كتابه العظيم.

قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

قــولـه: «في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة»: أي التي لا يستطيع أحد من البشر ردها أو دفعها؛ لأجل وضوحها.

قــولـه: «﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾»: أي الحق، فهم جاهلون هذه الحقائق التي بينها الله ﷻ في كتابه العزيز.

قــولـه: «و﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس:٧-٨]، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس:١١]»: ما بين الآيات قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [يس:٩-١٠].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآيات: يقول تعالىٰ: إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلىٰ الوصول إلىٰ الهدىٰ كنِسبَة من جعل في عنقه غِلٌّ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذَقنه، فارتفع رأسه، فصار مُقْمحا؛ ولهذا قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ والمقمح: هو الرافع رأسه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾: قال مجاهد: عن الحق،

﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدࣰّا﴾ قال مجاهد: عن الحق، فهم يترددون.

وقال قتادة: في الضلالات.

وقوله: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي: أغشينا أبصارهم عن الحق، ﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ أي: لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه.

وقوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ أي: قد ختم الله عليهم بالضلالة، فما يفيد فيهم الإنذار، ولا يتأثرون به.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ أي إنما ينتفع بإنذارك المؤمنون الذين يتبعون الذكر، وهو القرآن العظيم، ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: حيث لا يراه أحد إلا الله، يعلم أن الله مطَّلع عليه، وعالم بما يفعله، ﴿فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ﴾ أي: لذنوبه، ﴿وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ أي: كبير واسع حسن جميل[(١)].

فائدة: شروط المجتهد[(٢)]:

١- أن يكون مُلِمًّا بآيات وأحاديث الأحكام التي يحتاج إليها في اجتهاده.

٢- أن يكون قادرًا علىٰ استنباط الأحكام وذلك بمعرفة القدر الكافي من اللغة العربية والأصول.

٣- أن يكون عالمًا بالإجماع.

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٥٦٣-٥٦٥).
(٢) انظر: «روضة الناظر»، لابن قدامة (٢/ ٣٣٤)، و«الإبهاج»، للبيطاوي (١/ ٨).

٤- أن يكون عالمًا بالناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص، ونحوه.

٥- أن يكون عالمًا بالإسناد والمتن من حيث الصحة والضعف.



الخاتمة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

آخرُه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

الشَّـرْح

قـوله: «آخره»: أي هذا آخر الأصول الستة.

قـوله: «الحَمْدُ»: الحمد هو الثناء علىٰ المحمود مع المحبة، والتعظيم له، والألف واللام لاستغراق كل المحامد لله تعالىٰ[(١)].

قـوله: «للهِ»: الله علم علىٰ الذات الإلهية، مشتق من أَلِهَ يُأْلَهُ أُلُوهَةً، بمعنىٰ عبد يُعْبَدُ عِبَادَةً، فَاللهُ: إِلَهٌ بمعنىٰ مألوه: أي معبود، واللام لاختصاص المحامد كلها لله تعالىٰ مُلْكًا، وَاسْتِحْقَاقًا، والمعنىٰ: أن المستحق لجميع أنواع المحامد هو الله جل ذكره[(٢)].

قـوله: «رب العالمين»: العالمين: جمع عَالَم وهو كل ما سوىٰ الله تعالىٰ، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «حمد».

(٢) انظر: «تاج العروس»، و«مختار الصحاح»، مادة «أله».

الحيوان، وعالم النبات[١].

قــولـه: «وصلى الله»: قال أبو العالية: «**صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء**»[٢].

قــولـه: «على سيدنا محمد»: أي أفضلنا وأفضل خلق الله تعالىٰ أجمعين، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ**»[٣].

قــولـه: «وعلى آله»: المراد بالآل هنا: هم من اتبع النبي ﷺ وسار علىٰ نهجه ﷺ إلىٰ يوم القيامة.

قــولـه: «وصحبه»: جمع صحابي، وهو الملازم[٤].

والصحابي اصطلاحًا: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك[٥].

قــولـه: «وسلم تسليمًا كثيرًا»: أي سأل لنا السلامة من الشرور والآفات.

وهذا امتثال لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

(١) **انظر**: «تهذيب اللغة»، مادة «علم».
(٢) **انظر**: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).
(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وصححه الألباني.
(٤) **انظر**: «تهذيب اللغة»، مادة «صحب».
(٥) **انظر**: «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»، لابن حجر العسقلاني، صـ(١١١).

والسلام له معنيان:

أحدهما: التحية.

والثاني: السلامة من الآفات والشرور[(١)].

قوله: «إلى يوم الدين»: أي إلىٰ يوم القيامة، والدين من أسماء يوم القيامة كما قال تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤].

تم الشرح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «سلم».

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «حصول المأمول بشرح ستة الأصول» أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر شروط قبول العبادة.

٢- اذكر أنواع الشرك.

٣- أكثر آيات القرآن الكريم جاءت لبيان وجوب إخلاص العمل والعبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والنهي عن الشرك. وضح ذلك.

٤- أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهىٰ عن التفرق فيه. وضح ذلك.

٥- طاعة ولاة الأمور قسمان. وضح ذلك.

٦- ما الفرق بين أولياء الله، وأولياء الشيطان؟

٧- ما هي شروط المجتهد؟

٨- اذكر الأصول الستة التي ذكرها المصنف، ثم اشرحها شرحًا مجملًا، مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة.

نسأل الله لنا، ولكم القبول.



المصادر والمراجع

١- **الإبهاج في شرح المنهاج** [منهاج الوصول إلىٰ علم الأصول للقاضي البيضاوي [ت ٧٨٥هـ]، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢- **إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم**، للوزير عون الدين بن هبيرة [ت ٥٦٠ هـ]، دراسة وتحقيق: محمد حسين الأزهري، طبعة: دار العُلا- مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م.

٣- **أدب المفتي والمستفتي**، لأبي عمرو بن الصلاح [ت ٦٤٣هـ]، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، طبعة: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية [ت ٧٥١هـ]، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٥- **الاستقامة**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: د. محمد رشاد سالم،

طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.

٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد الحسيني الزَّبيدي [ت ١٢٠٥هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٧- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت ٨١٦هـ]، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٨- **التعليقات الحسان علىٰ صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: دار باوزير- جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٩- **تفسير ابن كثير** [تفسير القرآن العظيم]، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٠- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور [ت ٣٧٠هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

١١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني [ت ٤٣٠هـ]، طبعة: السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٢- **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري [ت ١٤١٧هـ]، طبعة: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

١٣- **الرد علىٰ الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: علي بن محمد العمران، طبعة: دار عالم الفوائد- مكة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

١٤- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لموفق الدين بن قدامة المقدسي [ت ٦٢٠هـ]، تحقيق: د. عبدالكريم بن علي النملة، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: التاسعة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٥- **السنة**، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني [ت ٢٨٧هـ]، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٠هـ.

١٦- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [ت ٢٧٣هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- مصر.

١٧- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني [ت ٢٧٥هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

طبعة: المكتبة العصرية- بيروت.

١٨- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي [ت ٢٧٩هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر [جـ ١، ٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [جـ ٣]، وإبراهيم عطوة عوض [جـ ٤، ٥]، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٩- سنن النسائي الصغرىٰ، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٠- سنن النسائي الكبرىٰ، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢١- شرح صحيح مسلم «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف [ت ٦٧٦هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٢- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ابن النجار [ت ٩٧٢هـ]، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، طبعة: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٣- **شرح مختصر الروضة**، لسليمان بن عبد القوي الطوفي [ت ٧١٦هـ]، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٤- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد [ت ٣٥٤هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت ٣٩٣هـ]، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٦- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري [ت ٢٥٦هـ]، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٧- **صحيح الجامع**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٨- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ٢٦١هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٩- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، للشيخ محمد ناصر الدين

الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٠- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣١- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٢- **صحيح وضعيف سنن النسائي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٣- **الطبقات الكبرىٰ** **«لوافح الأنوار في طبقات الأخيار»**، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي الشَّعْراني، أبو محمد [ت ٩٧٣هـ]، طبعة: مكتبة محمد المليجي، مصر، ١٣١٥ هـ.

٣٤- **العبودية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: محمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: السابعة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٥- **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي [ت ١٧٠هـ]، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

٣٦- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ت ٨٥٢هـ]، طبعة: دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٧- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، طبعة: مكتبة دار البيان- دمشق، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣٨- **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، لمحمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي [ت ١٣٧٦هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة: الأولىٰ: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٩- **القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني [ت ١٢٥٠هـ]، تحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، طبعة: دار القلم- الكويت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.

٤٠- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي [ت بعد ١١٥٨هـ]، تحقيق: د. علي دحروج، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٩٦م.

٤١- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور [ت ٧١١هـ]، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٢- **المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لعبد القادر بن

أحمد بن مصطفىٰ بن عبد الرحيم بن محمد بدران [ت ١٣٤٦هـ]، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٤٣- **مجموع الفتاوىٰ**، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٤٤- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي [ت ٦٦٦هـ]، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، طبعة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤٥- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت ٧٥١هـ]، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٤٦- **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٧- **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٤٨- **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٤٩- **المعجم الكبير**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٠- **معرفة السنن والآثار**، لأبي بكر بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي [ت ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي- باكستان)، دار قتيبة (دمشق-بيروت)، دار الوعي (حلب- دمشق)، دار الوفاء (المنصورة- القاهرة)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٥١- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي [ت ٣٩٥هـ]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٢- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت ٥٩٧هـ]، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، طبعة: مؤسسة الرسالة- لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٣- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لابن

حجر العسقلاني [ت ٨٥٢هـ]، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح- دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥٤- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير [ت ٦٠٦هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.



مُحتويَات الكِتابْ

متن الرسالة

الشرح

الأصل الأول

الإخلاص وبيانُ ضدِّه

الأصل الثاني

الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه

الأصل الثالث

وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور

الأصل الرابع

بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشبه بهم وليس منهم

الأصل الخامس

الفرق بين أولياء الله وبين المتشبهين بهم

الأصل السادس

شبهة والرد عليها

الخاتمة


تم بحمد الله





